قول النبي صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك وقال استفت قلبك وان افتاك المفتون
واعلم ان الله تعالى ما كتب الا ما علم ولا علم الا ما شهد من صور المعلومات على ما هي عليه في انفسها ما يتغير
منها وما لا يتغير فيشهدها كلها في حال عدمها على تنوعات تغييراتها الى ما لا يتناهى فلا يوجدها
الا كما هي عليه في نفسها فمن هنا تعلم علم الله بالاشياء معدومها وموجودها وواجبها وممكنها ومحالها فما
ثم على ما قررناه كتاب يسبق الا باضافة الكتاب الى ما يظهر به ذلك الشيء في الوجود على ما شهده الحق في حال عدمه
فهو سبق الكتاب على الحقيقة والكتاب سبق وجود ذلك الشيء ويعلم ذوق ذلك من علم الكوائن قبل تكوينها
فهي له مشهودة في حال عدمها ولا وجود لها فمن كان له ذلك علم معنى سبق الكتاب فلا يخف سبق الكتاب
عليه وانما يخاف نفسه فانه ما سبق الكتاب عليه ولا العلم الا بحسب ما كان هو عليه من الصورة التي ظهر في
وجوده عليها فلم نفسك لا تعترض على الكتاب ومن هنا ان عقلت وصف الحق نفسه بان له الحجة البالغة
لو نوزع فانه من المحال ان يتعلق العلم الا بما هو المعلوم عليه في نفسه فلو احتج احد على الله بان يقول له علمك
سبق في بان اكون على كذا فلم تواخذني يقول له الحق هل علمتك الا بما انت عليه فلو كنت على غير ذلك لعلمتك على ما
تكون عليه ولذلك قال حتى نعلم فارجع الى نفسك وانصف في كلامك فاذا رجع العبد على نفسه ونظر في الامر كما ذكرنا
علم انه محجوج وان الحجة لله عليه اما سمعته تعالى يقول وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين يعني انفسهم فانهم ما ظهروا
لنا حتى علمناهم وهم معدومون الا بما ظهروا به في الوجود من الاحوال فالعلم تابع للمعلوم ما هو المعلوم تابع للعلم
فافهمه وهذه مسئلة دقيقة ما في علمي ان احدا نبه عليها ولا من احد اذا تحققها يمكن ان ينكرها وفرق يا اخي بين
كون الشيء موجودا فيتقدم العلم وجوده وبين كونه على هذه الصورة في حال عدمه الازلي له فهو مساوق للعلم
الالهي به ومتقدم عليه بالرتبة لانه لذاته اعطاه العلم به فاعلم ما ذكرناه فانه ينفعك في باب التسليم والتفويض
للقضاء والقدر الذي قضاه حالك ولو لم يكن في هذا الكتاب الا هذه المسئلة لكانت كافية لكل صاحب نظر
سديد وعقل سليم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثاني عشر وثلثمائة

في معرفة منازلة من كان لي لم يذل ولم يخز ابدا

اذا كانت اعمالي الى خالقي تعزى ؛ فيوم التنادي لا اذل ولا اخزى ؛
واني سليما هو كوني محققا ؛ فنعطي على قدر الاله اذا يجزي ؛
ونحظى بعلم واحد فيه كثرة ؛ وذلك يورث العالم العزا ؛
ففي جنة الفردوس سوق معين ؛ به نشر الرحمن من صوره برزا ؛
فمن شاء يجلي الحق في اي صورة ؛ يشاء ولا كون يوزهم ازا ؛
فطوبى لعبد قام لله وحده ؛ ولم يعرف اللات المسمات والعزى

قال

قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فابتدا باللام وختم بياء الاضافة وقال فيما اوحى به الى موسى
يا ابن آدم خلقت الاشياء من اجلك وخلقتك من اجلي وقال الله الصوم لي وقال الصوم لا مثل له فانه له وليس مثله
شيء فاذل الاذلاء من كان له تعالى لان ذل الذليل على قدر من ذل تحت عزه ولا عز اعظم من عز الحق فلا ذل اذل
ممن هو لله ومن ذل لله فلا يذل للغير اصلا الا ان يذل لعين الصفة حيث يراها في مخلوق او غير مخلوق فيتخيل
من لا علم له بما شهده هذا الذليل انه ذل تحت سلطان هذا العزيز وانما ذل تحت سلطان العزة وهي لله فما
ذل الا للنعت الحق وينبغي له ان يذل واليها يذل كل ذليل في العالم فمنهم العالم بذلك ومنهم من لا يعلم واما
الخزي فلا يخزى اذا كان لله فان الخزي لا يكون من الله لمن هو له وانما يكون لمن هو لغير الله ولذلك قالت خديجة وورقة
بن نوفل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والله لا يخزيك الله ابدا لما ذكر له ابتداء نزول الناموس عليه فالخزي الذي
يقول بالعبد انما هو ما جناه على نفسه بجهله وتعديه رسوم سيده وحدوده فالذلة صفة شريفة والخزي صفة ذميمة
فجميع مذام الاخلاق وسفسافها صفات مخزية عند الله وفي العرف وكل مكارم الاخلاق صفات شريفة
في حق وخلق الا ترى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق فانه نقص منها المسمى سفسافا
فبين لها مصارف فعادت مكارم اخلاق فهي اذا اتصف بها العبد في المواطن المعينة لها لم يلحقه خزي
ولا كان ذا صفة مخزية فما ثم الا خلق كريم مهما زال حكم الغرض النفسي المخالف للامر الالهي والحد الرباني النبوي وانما
الكاينون لله فهم على مراتب منهم من هو لله بالله ومنهم من هو لله بنفسه ومنهم من هو لله لا بالله ولا بنفسه
لكن بغيره من حيث ما هو مجبور لذلك الغير فمن هو لله بالله فلا يذل ولا يخزى فان الله لا يتصف بالذلة كما قال
لابي يزيد تقرب الي بما ليس لي الذلة والافتقار ومن هو لله بنفسه فيذل ذل شرف لكنه لا يخزى وما كان
لله لا بالله ولا بنفسه فهو بحيث يقبل الجبر فان اجبر في الله فمنزلته منزلة من هو لله بالله في حق شخص وبنفسه في حق شخص
وان اجبر في امر نفسي وهو بنفسه في تلك الحالة لا لله فهو في الخزي الدائم والذل اللازم وانحصرت اقسام هذه المنازلة
وبالله التوفيق والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثالث عشر وثلثمائة

في معرفة منازلة من سالني فما خرج من قضائي ومن لم يسالني فما خرج من قضائي

كل شيء بقضاء وقدر ؛ والذي ليس بشيء بقضا ؛
فالذي يفهم ما اسرده ؛ حاز علم السر فيه ومضى ؛
واحدا في عصره منفردا ؛ قد انار القلب منه فاضا ؛
فاذا عاينت من نوره ؛ انما عاينت برقا ومضا ؛
ما راينا المقام ناله ؛ في وجود الكون منه عوضا ؛
قلت لما قيل لي ان له ؛ في الذي يهواه منه غرضا ؛

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)